صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك

التحفة السنية

في

المشايخ السنوسية

بقلم

علي الجليل الموصلي

لأبناء الأمة العربية

طبع

على نفقة حضرة صاحبه سرحسم في الموصل

سنة ١٣٢١

ما فتئ بعد امتاز بمصارف الطبع

فنصفه لأبناء الجنود المغاربة

صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك

التحفة السنية

في

المشايخ السنوسية

بقلم

علي الجليل الموصلي

يرغبا

لابناء الامة العربية

طبع

على نفقة حضرة صاحبة سرسم في الموصل

سنة ١٣٢١

ما فضل بعد امتنا بمصارف الطبع

فنصفه لاسانة الجنود العثمانية

التحفة السنية

في

المشايخ السنوسية

بقلم

علي الجميل الموصلي

يرفعها

لابناء الامة العربية

طبع

على نفقة مؤلفه بمطبعة سريم في الموصل

سنة ١٣٣١

وما نفضل بعد اسقاط مصارف الطبع

فنصفه لاعانة الجنود العثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العرب اشرف الامم وفضلهم على غيرهم بما حباهم به من محاسن الاخلاق وجميل الشيم : واصطفى منهم النبي العربي الكريم وانزل بلغتهم القران العظيم ، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى واله الهداة النجبا . واصحابه الذين عززوه ووقروه واعانوه في ساعة العسرة ونصروه (اما بعد) فلا يخفى على كل انسان ذي انصاف ووجدان ما للامة العربية من الذكر الجميل والمجد الاثيل والمزايا الحسنة والمآثر المستحسنة، عزة انفسهم لا تنكر وشجاعتهم كل حين تذكر عقولهم سليمة وافكارهم مستقيمة اصحاب همم علياء وكرم ووفاء وحمية وسخاء واقدام وحزم وذكاء فطري وعزم شيدوا دعائم العدل ونطقت خطباؤهم بالحكمة والخطاب الفصل برزوا في العلوم والدقائق واكتشفوا كنوز

الحقائق . طالما خضعت لهيبتهم القياصرة وذلت لعلو
همتهم الملوك الاكاسره ، ولا سيما منذ اشرقت من بينهم
شمس النبوة المحمدية وسطعت عليهم انوار الشريعة الاحمدية
فقد تعانقوها قبل كل الامم افواجاً افواجاً واصبحوا
في العالم سراجاً وهاجاً ففتحوا المدن وجالوا في كل مضمار
ودوخوا الممالك واقطار وعمروا بعدلهم البلاد وشيدوا
فيها جوامع ومساجد يذكر فيها اسم الله .

ولم تزل هذه الامة الكريمة على ممر الاجيال عزة
في جباه الليال مغبوطة للعناصر والاقيال محافظة على
طريق مجدها وتليده ساعية في رقيه وتشيده هاجرة
لذائذ حياتها الفانية في سبيل سعادتها الباقية تجتهد بتاً بيد
كلمة القران متعلقة بعرش خليفة الرحمن ، ولم تخل سائر
الاقطار على مدى الاعصار من طوائف في هذه الامة
مؤيدين لهذا الدين قائمين على الحق المبين ينهض فيها
الهداة لقمع ضلال البغاة يؤلفون الجماعة ويوضحون

مسالك الطاعة ولكن لا تشتهر منهم الاخبار في جميع
الامصار الا عند وقوع حوادث مهمة ومخطوب مدلهمة
كما اشتهر عند المشائخ السنوسيه في الانحاء الطرابلسية
حين اغتالتها بحربها البغاة الايطالية في سنة الف وثلاثمائة
وثلاثين هجرية .

فقام شيخهم الكبير وزعيمهم الخطير ناهضاً في تلك
البراري والاكام ذاباً عن حوزة الاسلام وبذل ذلك
الرئيس النفس والنفيس ونادى في تلك الاسم محيي على
الفلاح فلبته جميعها وبايعته على بذل الارواح ولم يزل
قائماً على قدم الاجتهاد قائداً لطائيك الاسم على اداء
فريضة الجهاد ولقد اجرى في ذلك الصعيد لاعلاء كلمة
التوحيد ما خلد له ذكراً جميلاً على مدى الدهور في
جميع اقطار المعمور . حتى اشتاقت الارواح للوقوف على
نبذة من تاريخ حياته وحيات ابائه واجداده فكان لكل
احد يتمنى لو ظفر بعربي من تلك الانحاء يحقق حال

هذا الشيخ الجليل ذي الهمة العلياء . حتى اتاحت لي الايام رسالة تركية محررة بقلم (احمد حلمي الفابه لي) الذي كان قد ذهب لتلك الديار في استكشاف حالهم والاطلاع على اعمالهم وكان قد بحث فيها عن اجداد هذا الشيخ الذين اضائت بهم الايام مع ماقد انتشر من الطرق المقدسة في اقطارهم وماشيدوه من الاعمال الحميدة .

فطلب مني بعض الاحباب المتفانين بحب اولئك الاعراب تعريب ما يناسب من مباحث تلك الرسالة التركية فاخذت في الاجابته خدمة للامة العربية ضامّاً الى ذلك شيئاً مما تزينت به وجنات الصحف العصرية وكان مثلاً سائراً في الانحاء الاوربية وسميتها — التحفة المنيفه في المشائخ السنوسية .

والله اسئل وبنبيه اتوسل ان يجعلها مشفوعة

بالرضا والقبول فذلك غاية المأمول .

المقدمة

لا يخفى على ذوي العرفان ان للشريعة والطرائق في محيط افريقا شأنا رفيعاً وتأثيرا عظيما يصعب على اللسان وصفه وعلى القلم تنميقه وذكره ، وان علماء الشريعة ومشائخ الطرائق هنالك في اشد اتفاق واعظم وئام لا كالحال الذي في الشرق من وجود الاختلاف والتضاد بين بعض المشائخ وبعض العلماء .

ولذلك الاتفاق اسباب كثيرة فمن جملتها انا كثيرا ما نشاهد مسائل تاريخية تقع بين علماء الشرق ومشائخهم فياخذ كل منهم ما يلوح في فكره ويطرق باب المكابرة متمسكا بحبال العناد فلا ينكشف الحال ولا يتم البحث الا وقد اصبحوا شيعاً متفرقة .

اما في افريقا فلا يكاد الانسان يلقى من مثل

هذه الفوائد شيئا اصلا ولم تفترق علماء الشريعة عن مشائخ الطـرق في اي مسئلة كانت اذ كل منهم قد جمع بين علم الشريعة والتصوف ، ولم ينقسموا الى علماء ظاهر و باطن كما نعهده في الاقطار الشرقية ، بل قـد اصبح الاتفاق سائداً بينهم متفقين قلبا وقالباً ساعين باداء الواجبات الدينية والاجتماعية تجدهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

الطرق المقدسة في افريقا

اما الطرق المقدسة الاسلامية فيوجد ثمة منها قسم عظيم واكثرها انتشاراً ثمانية طرق هي :

القادرية والرفاعية والتيجانية والطيبية والشاذلية والعيسوية والعروسية والسنوسية .

اما القادرية والرفاعية فلا حاجة للبحث عنها لانهما منتشرتان في اقطارنا واثرهم تناقلوها عن هذه

الامصار ·

واما التيجانية فانها طريقة مساعدة لكل ما فيه النفع والسعادة في المعاش والمعاد ·

واما الطيبية فانها حتى الان لم تخرج عن محيط فاس واما الشاذلية فانها وان كانت غير مجهولة في افاقنا غير ان البحث عنها لا يخلو عن فائدة اذ يتخرج عنها اشياء كثيرة ومن جملة شرائطها الحث على تحصيل العلوم وبذل الجهد في السعي امام الامور المعاشية ، وهي خالية عن التعصب كافلة باسباب الرقي والتمدن · واما العيسوية فان اصحابها ميالون للانس والطرب يقرب مشربهم للطريقة المولوية ولهم ايام مخصوصة يذهب بهم الحال فيها كل مذهب ·

وهذه الطريقة منسوبة لحضرة سيدي الشيخ محمد بن عيسى رجل من اكابر المشائخ ذو قدر جليل وقدم راسخ في العلوم والفنون واما العروسية فيقال انها

سرت الى هـذا المحيط من حضرة الشيخ فتـح الله العجمي احد المشايخ الكمل في (خرسان) وهي طريقة (ابراهيم بن ادهم) قدس الله سره العزيز ويقال ان شيخ هذه الطريقة المقدسة هو رجل جليل من اهل تونس اسمه (احمد بن عروسي) اخذ طريقة ابراهيم بن ادهم ومزجها بالطريقة (الشاذلية) وجعلها طريقة مستقلة ثم نسبت هذه الطريقة لحضرة الشيخ الثاني (السيد عبد السلام الاسمر الفيتوري) قدس الله سره الرباني لعظم شهرته في ذلك المحيط ·

واصحاب هذه الطريقة ملايين عظيمة لم يزالوا متمسكين بمحبة هذا الشيخ الجليل سالكين على طريقته تابعين اثاره حتى الان ، واذا وقع احدهم في ورطة مهولة ومصيبة عظيمـة ينـدب هذا الرجل الجليل منـادياً (يا اسمر) (ياعبد السلام) ثم يضع يده على راسه مستمداً من نفحاته القدسية واثار توجهاته المعنوية ·

وهم اهل ذكاء فطري وفطنةٍ عظيمة وسخاء مفرط وقناعة عجيبة وثبات عَلَى الاهوال وصبر عَلَى المتاعب فهم يقاسون انواع المصاعب امام اكتساب الرغيف ومع ذلك فانك تجدهم كل حين في حمدٍ وشكر لا مزيد عليه ،

اما امر اكتسابهم فامر يصعب للغاية واليك مثال ذلك لا يخفى عَلَى القارئ اللبيب ان اغلب هئولاء الاقوام النجباء هم اهل ابل واكتسابهم محصور في نتاجها وايجارها، اما الايجار فانهم يرون فيه المتاعب العظيمة الشاقة اذ يؤجرون الجمل من مدينة — طرابلس — الى — فزانة — بماية واربعين غرشاً وبين هاتين المدينتين مسافة اربعين يوماً تقريباً فيصبح اكتساب احدهم في اليوم لا يناهز الخمسة غروش

وهيهات ان يحصل لهم هذا القدر كل يوم من ايام السنة اذ من القليل النادر ان يسر الرجل بعيره

في مثل هذه الأجرة مرتين والا فالغالب مرة واحدة في السنة كلها .

ومع ذلك فان صاحب الجمل يسير على قدميه وراء الراكب في تلك الرمضاء اربعين يوماً .

وهيهات ان يكفيه عذاب المسير خلال البيداء المقفرة تحت تلك الشمس المحرقة ، بل هو كافل بما يحتاج اليه الراكب من انواع الخدم فتراه تارة في البحث والتفتيش عن الماء واخرى في غير ذلك مما يحتاج اليه الراكب .

ولم يزل سائراً من مكان الى مكان تعبث به السموم والرياح يرى كل يوم نوعاً من المتاعب والعذاب امام خمسه غروش يكتسبها ذلك اليوم فياللاهوال ! ويالمصاعب !

مصاعب عظيمة ، ومتاعب جمة ، واهوال متنوعة ، دونها خرط القتاد .

اما السائح في تلك الانحاء الراكب على ذلك البعير فانه يرى بيداء واسعة خالية من اثار العمران والحياة مصفرة اللون مهولة المنظر ،

يرى رمضاء محرقة ورياحاً عاصفة واشجاراً واشواكاً وتلالا شاهقات وجبالاً راسيات تدهش العقول وتحير الافكار :

يتخيل ذلك السائح الموت بين عينيه ويدركه اليأس من الحياة .

هذا ، وبينما ذاك الجمل الضعيف يسير خلال تلك القفار ويغوص بحار الرمال والسياح راكب على ظهره ينتظر نانية الموت اذ يقرع صماخه صوت يبعث البكاء ويهيج السرور تقشعر منه الجلود وتثلج به الصدور .

تتضاعف حيرة ذلك الراكب من ذلك الصوت الذي قد جمع بين الحزن والسرور ولا يدري اذاك

صوت نائح ام صوت مطرب ام صوت عاشق ام انسين مريض ،

ينظر السامع يميناً وشمالاً فلا يرى لذاك الصوت من صاحب انما يرى ذلك العربي الساعي عَلى قدميه وراء بعيره الذي قد بدت على عينيه علائم الضجر يرتل آيات الحمد والشكر لحضرة رب العزة عَلَى ما حباه من نعمة الايمان والدين الاسلامي وعلى ما وفقه له من الرزق ،

وكأنه يعلل فؤاده وبعيره بتلك الاناشيد العذبة الذي يذوب لها الصخر الاملد

ولكن هل يشعر ذلك الجمل المسكين بما يقاسيه صاحبه من متاعب الحياة !

نعم يشعر بذلك ويحس بذاك الصوت الرخيم الباعث تارة للشجن واخرى للسرور فيقاوم اليأس بالرجاء والمماة بالحياة فيجد المسير بعد ان كان قد انهك

قواه التعب ويرثي لصاحبه فلا يبالي بتلك المتاعب قد سلم امره للواحد القهار فسبحانه من ملك قادر عجزت عن ادراك كنهه اولوا العقول والابصار ان في ذلك لعبراً وآيات .

وطالما يترنم ذلك الرجل بعد الذكر والصلوات عَلَى النبي عليه السلام بهذه النشيدة :

ننصح في المريد لكن هو يفهم كلامي
يعمل عزم شديد يربح وينال المرام
يوم الناس تميد يلقوني ناصب علامي
رب علي شهيد الواحد محي العظام
ما نخلي المريد حتى في يوم الزحام
لاجوك محاسد نادي ياعبد السلامي
نورد حوض جديد نسقي الفقراء بالتمام

ثم بعد اكمالها يرتل الصلاة عَلَى النبي صلى الله

عليه وسلم ويرفع يده الى راسه وينادي (يا سيدي عبد السلام) وكأن هذه المنشودة من كلام شيخ العروسية الكبير حضرة (الشيخ عبد السلام الاسمر الفيتوري) قدس الله سره العزيز وهي متداولة على السنة اتباعه ومريديه يونسون قلوبهم ويسلون ارواحهم بها في الوحشة والانفراد ويطفئون بترتيلها نار اشجانهم ويهونون بها مايقاسونه من انواع الضجر والالام .

وان اصحاب هذه الطريقة اغلبهم فقراء منحصر امر معيشتهم فيما ذكرنا يتخللهم عدد ضئيل اولو زراعة وصناعة ،

وهم متحدون مع جميع العناصر يميلون للترقي والتمدن يسعون في تأييد الامور الدينية والاجتماعية ولهم محبة عظيمة للخلافة الاسلامية اذ طالما كان يعضهم شيخهم المرحوم (السيد عبد السلام الاسمر الفيتوري) ويحرضهم على طاعة الدولة العثمانية وخدمة

الامة المحمدية ٠

وقد ترك هذا الشيخ الجليل الفيتوري اثاراً جليلةً تشهد بكماله وعلو مقامه وعظم منزلته وله اناشيد كثيرة لم تزل جارية على السنة اتباعه ومريديه حتى الان يرتلونها تبركاً بها وتذكاراً لذاته الجليله ،

وقد شيد لهم زوايا كثيرة تشتمل على مساجد ومدارس فيها علماء عظام ومشائخ كمل تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ونفعنا ببركته ٠

واما الطريقة السنوسية فانها طريقة جليلة انتشرت انتشاراً عظيماً في ذلك المحيط الاسلامي العربي ،

واهل هذه الطريقة كلهم علماء ادباء فضلاء اهل دين اسلامي وحملة قران كريم ميالون للرقي والتمدن اولو احساس نزيه وشعور لطيف لا تجد بينهم اميين الا عدداً ضئيلاً لا يكاد ان يكون عشرة من مائه اهل ثروة وزراعة وتجارة وصناعة وكرم زائد وسخاء مفرط

وشجاعة واقدام لا يبالون بالموت يقتحمون الاهوال ويخوضون ميادين الوغى امام الدين الاسلامي والشرف العربي ولهم زوايا كثيرة شيدها لهم شيخهم المرحوم السيد محمد بن السيد محمد بن السيد علي الهادي الحسني السنوسي الخطاطبي — ستأتي ترجمته — تشتمل كل زاوية من زواياهم على مدرسة علمية دينية ومكتب ابتدائي ودار الايتام وبيت للعجزة ومستشفى للمرضى منتشرة في سائر تلك الاقطار هي مأوى للشارد والوارد فترى السياح يقتحم الاهوال والمتاعب تائهاً في تلك البيداء العظيمة تحت تلك الشمس المحرقة قد انهكه الجوع والعطش ليس له ملجاء الا تلك الزواية والدور فاذا اتاها تلقوها اصحابها النجباء بكمال الاحتفال والسرور وانزلوه منزلاً واسعاً فان كان جائعاً قدموا له الموائد وان كان مريضاً نقلوه الى المستشفى وقاموا بتمريضه واحضروا له الاطباء وهيئوا له الدواء وان كان فقيراً

اخذوه الى الزاوية المعدة للفقراء فيقومون بنفقته ويبذلون له ما يحتاج اليه من القوت والدينار .

ولهم زوايا ينظر فيها للامور التجارية والصناعية والزراعية وزوايا تقام فيها المحاكمات وتصدر عنها الفتوى ويعقد فيها النكاح وتحسم فيها كل دعوى ويعقد فيها كل اتفاق وتربط فيها كل مقاولة وكذلك للتحليف زاوية مخصوصة فاما ان يجري التحليف فيها او في مرقد احد المشائخ الكمل او العلماء العاملين او السادات الاشراف اذ قد ذهب اكثرهم الى ان التحليف ان لم يكن في مثل هذه الاماكن المقدسة لا يكون لليمين تأثير ابدا . اما المكاتب الابتدائية المؤسسة داخل تلك الزاوية فانها يدرس فيها القران العظيم وعلوم العقائد وتعلم فيها الصناعة الخطية والارقام الحسابية، فاذا نشأ طفلهم وبلغ الاربع سنوات من العمر اعطوه لوحة من الخشب وقلماً من (التباشير) وارسلوه الى

المحضرة (المكتب) الكائنة في احدى الزوايا فياخذه المعلم ويشرع بتهذيبه وتعليمه واول ما يعلمه البسملة وسورة الفاتحة يخطها له بالنباشير على تلك اللوحة ويأمره بتكرارها وحفظها حتى المساء ثم يأتي الطفل بتلك اللوحة ويتركها بين يدي معلمه فعند ذلك يمحوها المعلم ويخط له غيرها ويلقنه الصلاة واركانها وفروضها والوضوء ويبقى على هذه الحالة كل يوم فلا يمضي على الطفل مدة الا وقد اصبح مقتدراً على الكتابة قد اتقن حفظ القران الشريف ، ومباحث العبادات من الفقه مجملا ، ثم يأخذ المعلم بتعليمه الارقام الحسابية وما يحتاج اليه من المقدمات العلمية الالية والدينية .

ثم يرسل به الى مدرسة علمية من مدارس الزواية فيدرس علوم المادة الصغرى وينخرط في سلك المريدين ثم ان اراد الطالب التضلع في العلوم والوقوف

عَلَى كنوز دقائق الفنون يشد الرحال الى زاوية (جغبوب) التي هي في قضاء (كفره) (كرسي المشائخ السنوسية)

ومما يشترط على الداخل في هذه الطريقة المقدسة ان يستحضر الداخل سلاحاً لهوجملاً يركبه ويساهدهم عَلى المسير الى الحرب اي وقت دعت الحاجة لمعاونة الدولة الاسلاميةان لم يكن ذاعذرشرعي،هذا : اذا كان الداخل ذا ثروة متوسطة . وان كان ذا ثروة عظيمة واتباع كثيرة فيجب عليه ان يقوم بما تحتاج اليه اتباعه من مثل ذلك .

وان كان فقيراً فانهم يهيئون له ذلك

ويشترط عليه السعي في التجارة فان لم يكن له راس مال فان روساء الزوايا يقرضوه ما يحتاج اليه اذ روٴساء الزوايا اهل ثروة عظيمة .

و يشترط عليه ايضا ان يكون متضلعاً في فنون التجارة ذا وقوف عَلَى اسعار البضايع الوارد منهاوالصادر

كل يوم.

ويشترط عَلَى الداخل الفقير عدم السئوال فانهم يقومون بنفقته من الاكل والشرب والكسوة وسائر حوائجه الضرورية كما مر ذكر ذلك .

ويشترط عليه ان يأتي كل يوم بطعامه الى الزاوية التي هو فيها اذ هم يضعون اطعمتهم مع الاطعمة التي تخرج من الزاوية ويأكلون كلهم في وقت واحد عَلَى مائدة واحدة وليست هذه الاطعمة خاصة لهم انما هي للصادي والغادي

ومن عاداتهم انهم يجتمعون ليلة كل جمعة واثنين في الزاوية يطعمون الفقراء والمساكين ويقرؤن القران الكريم ويرتلون الاوراد والاحزاب ويكررون الصلاة عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم عَلَى النمط الذي سنه لهم (السيد احمد بن ادريس) .

هذا ، وشيخهم يحرضهم عَلَى الاشتغال في العبادة

وتحصيل العلم والمحافظة على الدين الاسلامي والسعي امام الاكتساب وكلمن انتسب الى طريقتهم وكان صحيح البدن خالياً عن الامراض والاسقام لايتركوه بلا عمل ابداً ٠

والاخوان السنوسيون ينقسمون الى درجات: كالخليفة والشيخ والنقيب والمقدم ولهم مراتب معلومة فاخوان عوام وخواص وخواص الخواص وهم متفقون قلباً وقالباً كل حين وزمان متمسكين بعرش خليفة الرحمن يسعون بتأييد الشريعة الغراء ونصرة دين الاسلام ٠

والزوايا هي مرجع جميع امورهم واوضاعهم المعادية والمعاشية ومن دخلهايجد فيها اموراً تسهل له كل مايروم ٠

— مبداء تشكل الاتباع السنوسية —

تراجم المشايخ السنوسية — اعمالهم وآمالهم —

— مذهبهم —

السيد محمد السنوسي

هذا الشيخ الكبير والعلامة الخطير رحمه الله واحسن مثواه هو غصن الشجرة العالية الثناء التي اصلها ثابت وفرعها في السماء حسني النسب من السادة الاشراف والاعاظم حلقات نسبه منظومة في اسلاك بني هاشم اسمه السيد محمد بن السيد علي الهادي الحسني الخطاطبي ينسب لقبيلةٍ من العرب يقال لها الخطاطبه ولد رحمة الله عليه في مدينة (مستغانم) جنوبي الجزائر وهو مالكي المذهب نبغ في العلوم والفنون والتقوى، عقدت عليه الخناصر بانه قدوة علماء الباطن والظاهر وقد كان شيخاً جليلاً عالماً كاملاً، تحريراً فاضلاً صاحب زهدٍ وقناعة وورع وتقوى يعبد الله في القيام والقعود، ويرتل الايات القرآنية آناء الليل واطراف النهار.

صاحب اطلاع كثير في الحديث والتفسير والفقة وقد كان حاكماً في محيط افريقيا عادلاً لا تاخذه في

الله لومة لائم ،

صرف عمره في طاعة الله ونشر العلوم فتبعه اناس كثيرون ولم يزل مشتغلاً في الارشاد والتدريس منذ خلع التمائم حتى ان توفاه الله تعالى وهو من عائلة (الادريسي العلوي) الذي كان قد هاجر الى قطعة افريقا زمن (هارون الرشيد) وذلك مما قاساه من الضنك وهو الذي كان قد امر هارون الرشيد بان يوضع في طعامه سماً ففعل به ذلك ومات شهيداً مسموما رحمة الله تعالى عليه ٠

— السيد محمد بن السيد محمد بن السيد علي —

— الهادي الحسني السنوسي الخطاطبي —

ولد هذا الرجل الكبير صاحب الفكر المنير والقلب الطاهر في مدينة (مستغانم) سنة ست ومايتين والف من الهجرة النبوية واخذ العلم والارشاد عن والده رحمه الله تعالى وقد كان شجاعاً مقداماً شديد الحزم قوى

العزم ضلعاً الى طيب الاعراق مكارم الاخلاق ذكياً نطوقاً . فصيحاً بليغاً عالماً عاملاً شيخاً جليلاً اذا فاه بشيء ملك القلوب واحرز محبة الخاص والعام والامراء والملوك العظام صاحب شهرة عظيمة ومنزلة جليلة ترسل اليه الهدايا من الامراء والسلاطين والحكام حتى ان ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان كان قد انعم عليه بهدية ثمينة ارسلها له مع قومندان عربي فاوصلها لحضرته وبعد ان استلمها قدم آيات الشكر لاعتاب جلالة ذلك السلطان المرحوم

غير انه كان لا يقبل الهدايا التي تقدم اليه من الاجانب فقد كانت دولة فرانسا وايتاليا قد قدما اليه هدايا جليلة ثمينة فرفضها ولم يقبلها وامر وكيله المقيم في (بني غازي) بان يردها بصورة مستحسنة .

وكان رحمة الله تعالى عليه تضرب اليه اكباد المطي من كل جانب وتشد اليه الرواحل من كل قطر

يحدوهم الشوق للتبرك بلقائه فاذا اتته الوفود تجتمع في زاويته وتحيط به احاطة الهالة بالقمر وبعد ان ينالوا منه ما يرومونه يعظهم وينصحهم ويدعوهم للائتلاف والسعي امام تأييد شريعة القران ويذكرهم بان ذلك يستجلب رضاء الحضرة الالهية والفيوضات الروحانية .

وكان لم يزل مدى الاوقات غريقاً في بحار الافتكار حتى ان والده سئله احدى الايام قائلاً له : ما بالك يا ولدي مدى الاوقات في افتكار عظيم وغم مقيم ! فاجابه قائلا :

افتكر في هذا المحيط الاسلامي فاني اراه كغنم تائهة في فلاة وليس لها من مرشد، نعم، جمع هذا المحيط الاسلامي سلاطين عظام وامراء وحكام ومشائخ كرام وعلماء اعلام ولكني لا اجد فيه مرشداً حقيقياً يقوم فينادي بينهم للاتفاق والوئام ويسعى بتأييد الرابطة

الاسلامية ·

فوا اسفاه على هذا العالم الاسلامي اذ قد طرأ عليه الاختلاف والتشتت وهو يدعونا للاتفاق ·

فاذا نظرنا الى جهة السودان وتلك الصحارى الواسعة نجد فيها كثيراً من عبدة الاوثان والاقوام المتوحشة مع ان كل مسجد من مساجد المحيط المعمور غير خال عن كثير ممن تحلى بزي العلم وتخلى عن العمل به فرجح لذائذه الفانية على سعادته الابدية ولم يعقل ما وجب عليه من القيام بهداية اولئك العباد ، وان لم يتصور ويؤمل من مثله الهدى والرشاد ·

وما طرأ هذا الضعف على العالم الاسلامي الا من داء سرى اليه سريان الدم في الشرايين والاوردة ، الا وهو الداء العضال ! داء الجهل الذي لم يكن فوقه داء !

فسئله والده المرحوم : اذا اما العمل يا ولدي !

اجابه ! السعي في نشر العلوم والبلد امام تأليف القلوب .

ثم سار هذا السيد المفضال لاكمال دروسه العالية الى مدينة (فاس) واخذ يسعى في التحصيل حتى اكمل ذلك فشرع في التدريس في جامعها الكبير الشهير وهو لم يناهز الثلاثين من العمر .

ولبث هناك مدة يدرس العلوم ويدرس احوال فاس ويتضجر ويتقلب على جمر الغضا مما يراه فيها من الانحطاط الهائل والسبات العميق بعد ان كانت برجاً للعلم يسترشد بمنارهـا ويهتدى الى السـدين القويم بانوارها

ومكث مدة تجاوز الثمان سنين ناشراً العلوم باثاً روح التمدن الاسلامي داعياً لتأليف القلوب فلم يكن لسعيه ثمرة غير السقوط من نظر امرائها حيث شائت الظنون به وان بعض الظن اثم

فهاجر منها الى مدينة (لاغوات) جنوبي الجزائر وهي مفتاح تلك الصحراء الكبيرة وذلك سنة خمس واربعين ومايتين والف هجريه واقام فيها مدة متفرغاً لتوطيد تلك الأمال المقدسة الذهبية التي من جملتها السعي في تأييد الرابطة الاسلامية ٠

وقد كانت (لاغوات) محط القوافل ومنتهى الرواحل ومزار عظيم في تلك الاقطار يردها الخاص والعام ولم يكن فيها من يكدر انسه وينغص عيشه٠

ثم سافر منها الى (قابس) فطرابلس الغرب فبني غازي ومكث ثمة ايضا مدة يسعى فيما يرومه من بث المواعظ والنصائح والدعوة الى الارتباط بالجامعة الاسلامية ٠

ثم سار الى مصر وضواحيها وفي ذلك الزمن كان استيلاء محمد علي باشا عليها ٠

ثم ارتحل الى (مكة المكرمة) لزيارة بيت الله

الحرام والتماس الركن وحج المقام فوصلها واقام فيها مدة يدرس العلوم الدينية والعقائد الاسلامية واخذ الطريقة من اكابر مشائخها حينئذ وهو الشيخ (احمد بن ادريس) واطلع هناك على سائر المذاهب الاسلامية المقدسة واستخلفه الشيخ المذكور واجتمع بعلماء اعلام ومشائخ كرام واخذ الاجازات عنهم وعلى ما يحكي في (السلسبيل المعين) انه استخلف عن اربعين شيخاً كل واحد منهم اجازه في طريقته ، واستخلفه ولم يدع بحراً من العلم الا وخاضه ولا منهلاً من الفضل الاورد حياضه . حتى اصبح الفرد الكامل في ذاك الزمان يشار اليه فوق الثرى بالبنان .

وفي تلك السنة كان قد اوفد من قبله احد مردائه الكمل وهو الشيخ العيساوي الى دار السعادة للاستيذان من السلطان المرحوم عبدالمجيد خان لتأسيس الزوايا ، فاستحصل امراً سلطانياً في ذلك وشرع

بتأسيس الزوايا ، فشيد في جبل ابي قبيس زاوية عظيمة تحتوي على مساجد وجوامع ومدارس مشحونة بطلاب العلم الشريف يرد عليها الحاج من كل جانب ، وزاويتين في وادي فاطمة : وهما زاويتان مخصصتان لسكان البوادي في تلك الانحاء .

ثم سار الى الجبل الأخضر في افريقا الواقع في القرب من بني غازي وشيد فيه ايضا زوايا كثيرة ثم انتقل من هناك الى (جغبوب) وهي ناحية داخل الجبل المذكور وشيد فيها ايضا ما شيد من الزوايا ، وقد كانت حينئذ هذه الناحية خالية عن كل ما يكرهه حاوية لاقوام من العرب الكرام ، ولم يمض عليه مدة فيها الا واصبح جميع اولئك الاقوام طائعين له منضمين الى تبعه المشهورين (بالاخوان السنوسية) وانتشر حينئذ العلم والدين الاسلامي في تلك الناحية بعد ان كان جميع سكانها اقوام متوحشة .

ثم تبعه اقاربه ومريدوه واحبابه الى هنالك فاضحت ناحية (بجنبوب) قصبة معمورة في اقل مدة .

ولم يزل سائحاً في ذلك المحيط كل يوم يأتي قوماً فيمكث بينهم مدة يبث في افكارهم روح الدين الاسلامي ويهديهم ويشيد لهم الزوايا ويقيم عليهم خليفة من قبله يتولى امرهم ويسير هو الى اقوام غيرهم .

وقد اسس هذا الشيخ المرحوم زوايا كثيرة في تلك الاقطار واليك اسماء الزوايا التي شيدها في بني غازي :

(دريانا) (توكره) (طلميثا) الحنية ﴿ الحمامة ﴾ ﴿ شحات ﴾ ﴿ الزاوية البيضاء ﴾ ﴿ سيد رافع ﴾ ﴿ العابديه ﴾ ﴿ العرقوب ﴾ ﴿ القصرين ﴾ (ام شخنب) (طيلمون) (مسوس) (القطيفة) (جالو) (عين ماره) (مرتوبه) (المرخيص) (ام ركبه) (العزيات) (المرج) (الحويز) (مسعودة)

(سيد الحبيب) (سوسا) (كرسا)

ولكل زاوية من زواياه بساتين وعقارات موقوفة عليها فما حصل من واردات تلك الاوقاف يصرف على الزوايا وما فضل يشاد به زاوية اخرى ، وقد خصص لكل زاوية ايضا خمسين بعيراً لنقل الذخائر واللوازم .

اما محل اقامته ففي (كفره) وهي في وسط تلك الصحراء الكبيرة وبها زوايا كثيرة .

اما الزاوية المخصصة لاقامته فانها كبيرة جداً حولها سبعين الف شجرة من النخيل موقوفة وارداتها على تلك الزوايه .

وقد نصب من قبله في كل زاوية خليفة ووكيلا من سكان ذلك المحل ، وذلك بعد ان اكمل تهذيبهم وارشادهم ، فالخليفة يرى امور المريدين ، والوكيل يرى الاعمال المهمة التي تدار بها الزاوية والمخابرة

تجري بينه وبينهم على الدوام .

ثم ان مما تحار له الافكار هو سرعة جريان المخابرة بينهم ومزيد انتظامها ، ولا بدع فان ذلك من جملة كراماته الجليلة،

اذ المخابرة لم تزل تتواردعليه من اقطار تركيا والحجازواليمن والهند وجاوه ومصروتونس والجزائر وفاس فيئوتى بالرسائل الى بني غازي ، ومن ثمة ترسل الى الزاوية المركزية صحبة بريد الابل .

فيالله ! ما اعجب امر هذا السيد الجليل وما قد ناله من التوفيقات الصمدانية والمواهب الربانية ، فما انتسب اليه احد الا واصبح والتوفيق بين عينيه والسعد يخفق عليه بجناحيه .

اما اتباعه ومريدوه فلا يحصى عددهم اذ هم ملائين كثيرة كلهم اهل علم ودين وصلاح وادب مرتبطون به لا يخرجون عن امره مدى الزمان لما يرون من ان

اتباع امره من اعظم السعادة ·

فتراهم يسعون بكل اجتهاد واخلاص وحزم واقدام امام الائتلاف الاسلامي واعلاء شريعة القران ·

وكما ان اتباعه ومريدوه يقدسونه ويقرون بكماله وكراماته الجليلة فكذلك له منزلة عظيمة عند سائر الناس حتى عند رجال السياسة ·

اما كراماته الشريفة ، فانها لا يحس بها الا اكابر خلفائه العظام ثم يتناقلونها عنهم بقية الاخوان وهلم جرا حتى تنتشر في الافاق ·

وبما ناله من عظيم الشهرة الحسنة والتوفيقات الصمدانية تأتيه عبدة الاوثان والاقوام المتوحشة وسكان القفار فلا يلبثون عنده مدة الا وتراهم قد اصبحوا والدين الاسلامي قد تمكن من اعماق قلوبهم واشرقت عليهم انوار الايمان وضللهم التمدن الاسلامي ظله الشريف المطرز بايدي الشريعة

الاحمدية ٠

نعم ! لم تطل مدة حياته قدس الله سره العزيز ولكنه شيد الزوايا الكثيرة وتملك قلوب اناس وفيره بايام قلائل فياللسعادة التوفيق !

ولم ار كالتوفيق للمرء صاحباً

اذا حصل التوفيق فالكل حاصل

وبالجملة فان سكنة فاس والجزائر وتونس ومحيط توات واقليم تيبو وهفاروا واداي وزندروفزان وبني غازي وطرابلس الغرب ودرنة وكل من كان في تلك الصحراء العظيمة الذين يزيد عددهم عَلَى الثلاثين مليون جميعهم خاضعون له منقادون لاوامره يلبون دعوته من غير توقف واستمهال ٠

ولم تزل الاقوا العربية الاسلامية تفد اليه من كل جانب وتدخل في طريقته على ممر الايام ٠

ولما اشتاقت روحه الطاهرة الى لقاء ربها الكريم وتاقت الى رياض جنة النعيم بايع ولده (السيد محمد المهدي) الجامع بين علمي الباطن والظاهر ووهبه تلك المآثر والمفاخر وانتقل الى رحمة ربه المنان في شهر صفر الخير عام اربع وسبعين ومأيتين والف من الهجرة النبوية عَلَى صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية ، وكان مبلغه من العمر ثمانية وستين سنة .

فيا سعادة رجل قضى عمره بتاييد الشريعة الغراء وتشييد اركان الدين الحنيفي فليبك العالم الاسلامي عَلَى مثل هذا الشيخ الجليل ، رضى الله عنه ، وقدس سره ، ونفعنا ببركاته انه قريب مجيب .

ـ السيد محمد المهدي السنوسي ـ

بزغ هذا الكوكب الذي انار بسنائه هذا العالم عام ثمانية وخمسين ومايتين والف من الهجرة في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام ،

وكان قد بلغ من العمر يوم وفاة والده المرحوم خمسة عشر سنة فتقلد الطريقة عن ابيه وجلس عَلَى تلك السجادة المطهرة وهو في سن الصباوة واقتفى اثار والده واخذ يشتغل في العلوم والارشـــادوتأييد الرابطـــة الاسلامية حتى نبغ في ذلك فهو عابد زاهد عالم فاضل اديب كامل ، كراماته اظهر من الشمس يعرفها الوضيع والرفيع ويشهد بها المعاند والمعادي الف كتباً كثيرة في الفقه والحديث وفرقها عَلَى مريديه وا تباعه فاشتهر اسمه في الآفاق وهاداه الملوك والسلاطين والحكام والامراء حتى ان السلطان السابق الغازي عبد الحميد خان كان قد ارسل اليه بهدية جليلة مع القومندان العربي صادق بك المؤيد وكان من جملتها عدد وفير من البنادق الحديثة الطرز فلما وصلت اليه تلقاها بايدي الشكر والامتنان ورفع آيات الشكر والثناء حينئذ لذلك السلطان .

واصبحت اتباع ابيه منضمة اليه مع عدد وفير

ولم يزل يعظهم ويرشدهم ويشوقهم للسعي امام الاكتساب كما كان يفعله والده ،وقام بامور الزوايا كما يرام وشيد زوايا اخر .

وفي ذلك الزمان كان انتباه العالم الاجنبي واستيلائه على بعض الممالك الاسلامية كفزان والهند وجاوا وخروج قفقاسيا عن المحيط الاسلامي ، وقيام انكلترا على القاهره

فاخذ هذا السيد الجليل لاول وهلة في استحضار المهمات الحربية لجيوشه اعانة لعرش الخلافة

وقد كانت حينئذ فرنسا طامعة ان تنشب مخالبها في الجزائر غير انها كانت تخشى من هذا السيد الجليل واتباعه اذ هم ملائين كثيرة اولوا صولة عظيمة ، ثم ان الله قضى امراً كان مفعولا ، فاستولت فرانسا بخدعها ودسائسها على تلك الانحاء .

وفي عام سبع وتسعين ومأتين والف من الهجرة وقع اختلاف بين اتباع الشيخ المترجم الكبير وبين العساكر المصرية المتملكين السودان واتسع الامر وتفاقم بينهم حتى آل الى الحرب والقتال فاستولت اتباعه على كثير من بلادهم واخرجوهم منها ، فلما دخل الانكليز الى مصر جهزوا على هذا الشيخ الجليل واتباعه جيوشاً كثيرة وعساكر وفيرة متفقين مع عدد وفير من العساكر المصرية ، ووقعت فيما بينهم محاربة عظيمة يطول البحث عنها وكانت الغلبة والنصرة فيها لاتباع السيد المشار اليه ، وتملك منهم حينئذ (كردفان) و (كسلا) و (الخرطوم) و (بربره) و (دفقله) وغير ذلك .

ولا بدع ان يكون هذا الظفر والانتصار من جملة كرامات هذا الشيخ المفضال ، فان الاعداء كانت تأتيه بالمدافع الهائلة والبنادق النارية واتباعه الاخوان

السنونية اولئك الاسود العربية لا يستعملون في مقاتلتهم الا السيوف والرماح ،

وكان له اتباع قاطنون في بيداء (سواكن) تحت رياسة رجل من كبراء مريديه اسمه (عثمان دقنه) فسار في تلك السنة هذا المريد الكبير مع اتباعه لمحاصرة (سواكن) واخراج الانكليز منها . فقابلوهم الانكليز بجيوش لا يحصى عددهم ولا توصف عددهم . فهزمهم المومى اليه عثمان دقنه واتباعه . ولم يزل يحاربهم . ويهزمهم هزيمة بعد اخرى ويغتنم منهم الاسلحة والمؤن حتى انهم اتوه سنة اثنين وثلاثماية والف هجرية بسبعين مركباً مشحونة بالعساكر الوفيرة والجنود الكثيرة . وخرجوا لقتاله في البر . فهزمهم وقتل اكثرهم . وفرق شملهم . ومزقهم كل ممزق .

ولم يزل قدس الله سره العزيز ساعياً لنشر الشريعة الاحمدية واعلاء كلمة الدين الاسلامي واعادة مجد الامة

العربية الكريمة حتى توفاه الله تعالى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة والف هجرية رحمه الله تعالى رحمة واسعة واسكنه بحبوحة الجنان ٠

ولم يترك هذا الشيخ الجليل لهخلفاً من الذكور فان الذي جلس بعده على السجادة السنوسية المطهرة هو ابن اخيه واليك ترجمته ٠

— السيد احمد الشريف السنوسي بن —

— السيد احمد الشريف بن السيد محمد —

— السنوسي —

جلس هذا السيد الجليل ٠ صاحب المجد الاثيل على تلك السجادة المقدسة عام اثنين وعشرين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية بعد وفاة عمه المشار اليه افاض الله شآبيب الرحمة عليه وسلك مسلك اجداده العظام واسلافه الفخام ٠ جمع بين العلم والتقوى والارشاد

وملك بكرم اخلاقه قلوب العباد صاحب كرامات مشهورة واعمال حميدة مشكورة فهو البدر التام · بين الايام · ومحط افتخار الاسلام · زكي الفواد ابي النفس · سميدعي · ولوع بالمجد · محب للدين · شغف بالمكرمات · اذا شام خطراً يهدد كيان الامة · تراه مندفعاً بحماسة غريبة الى درأ الخطر · وقد يقوده حبه للامة الى المخاطرة بالحياة · لا يخضع لقوة في الارض ولا يطأطأ راسه ذلاً لأجنبي كثير الاشفاق على مريديه ومحبيه · جل رغبته ان يرى الافق مربداً يعلوه دخان البارود الكثيف : فهو يبسم للقنبلة · ويضحك لبكاء البنادق امام الدين · وليس عنده شيء بعد ذكر الله · وتلاوة القرآن الكريم · والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ألذ من ذكر العرب الاقدمين الذين بيضوا بغرر اعمالهم صفحات التاريخ اولئك زهرة العرب !

ولم يزل ساعياً بتأييد الرابطة الاسلامية · واعلاء كلمة الدين القويم ناشراً لواء العلم في تلك الاقطار · باثاً روح التمدن الاسلامي في افكار اولئك الاقوام صاحب اخلاص عظيم للخلافة الاسلامية · وخدمة كبيرة للامة العربية ·

والدليل الشاهد على ذلك : ما بذله من الهمة العلياء التي تعجز عن وصفها الاقلام : حين امتدت ايدي الطليان على (طرابلس الغرب ونواحيها) تلك المدن العربية التي طالما سقيت ارضها بدماء الاسلام وحفظت عظام اولئك الاقوام العظام الذين كانوا غرة في جبين الايام ·

ففي شهر شوال عام تسع وعشرين وثلاثماية والف كانت قد جهزت دولة الطليان ماية وخمسين الف مقاتل باسلحة نارية ومدافع متنوعة هائلة وشبت نار الحرب فيها ، فقام هذا الشيخ الكبير للجهاد امام

الدين والوطن ، وابرق لمقام الخلافة الاسلامية برقية يقول فيها : ان العرب قد اقسموا بشرف الاسلام وعظام اجدادهم العظام ان يمنحوا الطليان من طرابلس وضواحيها ما دامت ارواحهم بين ضلوعهم ، وانهم عاهدوا الله ورسوله ان يضحوا ارواحهم ويهدروا دمائهم اما الدفاع عن هذه البقعة المقدسة العربية ، وامام الدين الاحمدي .

ثم اعلن الجهاد في محيط افريقيا ، واصدر من قبله منشوراً يدعوا تلك القبائل للحرب والكفاح فكان لذلك المنشور تأثيرهائل وموقع حسن ماجت له البلاد وهاجت منه قلوب العباد ونفر المؤمنون خفافاً وثقالا في الصحراء وواداي ودارفور ومراكش وفاس وتونس وساروا مستقلين السلاح . يحتطون العزائم ويلهجون بالذكر الحكيم على هذه النعمة التي هبطت لهم من قبل سيدهم الاكبر . وملاذهم الاعظم . واتته الوفود

والقبائل والزعماء يلبون دعوته من كل قطر . وفي طليعتهم المشائخ المروسيون . وكان عددهم يقارب الثلاثمائة الف مقاتل تتقدمهم الشيوخ والكهول والشبان والصبيان والنساء كل واحد منهم يصيب الهدف الذي يريده . ولهم ملكة عربية في استعمال السيوف والرماح . لا يهمهم الجوع والعطش . ولا السهر ولا التعب . طعامهم قليل من التمر . وجراب الماء يكفي الواحد منهم اربعة ايام لباسهم القميص عليه ازار هو فراشه ولحافه وظله من الشمس .

ثم لما اتوه واجتمعوا بساحته وكل امر كل حزب منهم لاحد روساء زواياه كالشيخ الغزالي ونصر الدين وبدر الدين وعز الدين وظاهر الدين ومؤيد الدين وناصر الدين وشمس الدين .

ثم وقف فيهم خطيبا يحرضهم على الجهاد واعرب لهم عن حقيقة الحال فارتفعت اصواتهم ينادون :

الحـرب ! الحرب ! يترنمون بقول ذلك الشـاعر العربي :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تنوعت الاسباب والموت واحـد

ثم ارسل من هذا العدد الكثير عشرين الف مقاتل اذ لم ير حاجة للباقين وودعهم وداع اب مشفق فساروا وهم يرتلون الايات القرآنيـة والاناشيد الحماسيـة · متسربلين بالنخوة العربية · متـدرعين بالشهامة الدينية مستمدين الامدادات من المشائخ السنوسية متوسلين بالحضرة النبوية رافعـين اكف التضرع لصاحب القدرة الربانية · يتلو كل رئيس منهم على حزبه :

(يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خـير لكم ان

كنتم تعلمون) ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ·

ولم يزالوا سائرين كالبنيان المرصوص تلوح عليهم علامات السرور والافراح حتى وصلوا ميدان الكفاح ·

فضربوا الخيام · ورفعوا الاعلام · والتحقت بهم بعض العساكر العثمانية · وشبت نيران القتال ، واشتد الخصام · وبرز منهم للوغى كل اسد هصور ضرغام · اصبح الواحد منهم يهجم على المدافع النارية وهي ترمي بالشرر والقنابل تنهال عليه من كل جانب فيقتل ويضرب من غير مبالات بها ·

وترى الواحد منهم يهجم على الخمسين والستين قد شهر سيفه منادياً — الله اكبر — فيقتل نصفهم او ثلثهم · ويشتت شملهم ويغنم اسلحتهم ويعود الى اصحابه بالبشرى والسرور ·

ثم امدهم هذا الشيخ الكبير · والزعيم الخطير ·

بـاربعة عشر الـف مقاتـل من اتباعه فـدولى امرهم للشيخ مظهر الدين · فالتحقوا باولئك المجاهدين الاولين · ولم يزل الظفر والنجاح يصحبهم حيثما ساروا · وكيفما التفتوا · ولقد شهدت لهم الاجانب بالشجاعة · وزيادة الاطلاع بامر الحرب · واليك نبذة معربة عما كتبه لمرلته احد مكاتبي الانكليز الذين شاهدوا تلك الوقائع المدهشة · يقول :

وصلت طبروق منذ يومين او ثلاثة ولم تنصف المدافع من ذلك الحين الا مرة واحدة · اذ اطلقت ثلاثماية قنبلة على قطيع من الابل فلم تصب واحداً منهم بسوء ·

ولم يزل العرب السنوسيون ينتظرون بفروغ الصبر خروج الطليان الذين مـا زالوا في قلاعهم لايأتون حراكا ، وقد تمنى لي الذهاب نحو النقـط الامامية الطليانية ثم لم يكد الظلام يسدل جلبابه على الافاق

حتى تبادر الدوريات العربية بالتقدم نحو المعسكر الطلياني ، ولم يمض عليها يوم الا وتعود بالغنائم الجديدة .

وقد اصبحنا الان نشرب ماء زلالاً مقطراً بفضل العرب الذين احضروا الناكل مانحتاج اليه من مستودع مؤن الضباط الطليانيين حتى القطارات ،

وقد ضرب العرب في هذا الصباح الاسلاك التليفونية التي تصل الحصن الجديد الذي شيده الطليان مع الحصون القديمة ،

اما المجارف والمعاول والمدافع والبنادق والذخائر التي غنمتها العرب فحدث عنها ولا حرج ، اذ يوجد خيام كثيرة غاصة بذلك .

وخلاصة القول ان العرب لا ينقصهم الان شيء بفضل الطليان حتى (سلفاتوا الكينة الطلياني) .

وما زال المجاهدون السنوسيون يتشوقون لاستماع

دوي المدافع الطلبانية فانها قد بقيت صامتة كأن على راسها الطير .

وقد استاء العرب من ذلك فاخذوا يذهبون كل مساء الى النقط الطلبانية وينادونهم للنزال والكفاح صارخين باعلى صوتهم قائلين بالطلبانية (مكاروني ! مكاروني !) وليس لهم من مجيب .

وفي الحقيقة ان العرب هم اشجع الامم وا بسلهم واحسن قوم يمكن ان يتصورهم الانسان في الوجود .

الشيوخ الذين في الثمانين من العمر والاطفال الذين في الاثني عشر سنة يحملون السلاح حتى ان النساء يرافقن ازواجهن في الكفاح .

وقد جعلوا لهم بين الخيام زوايا ومساجد ومكاتب لاولادهم فبعد ان يتلقوا دروسهم يجمعهم الشاويش الذي لا يتجاوز عمره الحول التاسع ويلقي عليهم

التعليمات الحربية ·

وفي بعض الايام انتهز هولاء الاطفال لهم فرصة وذهبوا تحت جناح الليل نحو المعسكر الطلياني فمشوا ساعين بكمال الانتظام والثبات حاملين اسلحتهم النارية وبينما كانوا يتقدمون الى الامام اذ سطعت الانوار الكهربائية فوق رؤسهم فحسوا بهم الطليان واثاروا عليهم المدافع الهائلة فانفجرت عليهم قنبلة قتلت احدهم وجرحت الاخر ، فاخذ الشاويش يعطيهم اوامر الرجوع وقرأيهم عَلَى نقل الجثة لان المسلم التقي لا يرأ بنفسه ويترك الاموات ، ثم حملوا الجثة وساروا راجعين الى اهلهم ·

اما الجريح الباسل فانه قام يمشي مع رفقائه وبينما كان اباؤهم وامهاتهم في هرج ومرج لا يعلمون اين بقيت اطفالهم النجباء اذ وقع نظر كل والد على ولده ·

ولما كان الاولاد يحملون الجثة تبادر لاباهم انهم يحملون سخة حية يمثلون بذلك واقعة حربية فابتسموا لذلك وماتم الابتسام الا راسبح بكاء ، اذ حين ما وصلوا معسكرهم تقدم ذلك الشاويش المحبوب نحو اليوزباشي وسلم عليه السلام العربي ، وقال له بصوت جهوري ،ذهبنالقتال اعدائنا الطليان فقتل منا واحد وهذه جثتـــه ، وجـــرح اخر وها هو يمشي على قدميه .

وامثال هذه الوقائع من هؤلاء الاقوام الكرام كثيره فيا للشجاعه ! ويالبسالة !

ثم لما ارسلت الحكومة انوربك الى ميدان القتال قدم لحضرة الشيخ السنوسي كتاباً يخبره بقدومه وبان المسافة بينه وبين (كفره) اربعين يوماً والذهاب لزيارته يصعب عليه فارسل اليه جواباً ضمن كتاب مع رسول خاص له واليك نصه كما تناقلته الصحف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم · انه من عبده به سبحانه احمد بن السيد احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد محمد بن السيد علي الهادي السنوسي الخطاطبي الحسني الادريسي ، الى حضرة عالي الهمة مشرف الراي في كل مدلهمة ذي الراى الصائب ، والفكر الثاقب ، يد الدولة العلية وساعدها السنية ، محبنا البطل الهمام انور بك افندي ادام الله اسعاده ، واوفر حظوظه واسعاده امين

وبعد اهداء اتم السلام ، والتحية والاكرام · فانه قد وصل الي المشرف الاكرم · وفهم ما تضمنه من الخطاب الافخم ، بحمدالله عز وجل على ما افاد من سلامة الذات المتحلية باجل الصفات · ادام الله علاها ، وجعل من تقواه حلاها · وقد وصلنا الاخوان القادمون من طرفكم على اكمل حال · واخبرونا عن

حضرتكم بما اسر البال · وبالقصد الذي اتيتم به لتلك الرحال · نصرة للعرب ونجدة للاسلام · وقمعاً للطليان اللئام · وقد سرنا ذلك غايته وافرحنانهايته والحمد لله على وجود الاسلام وغيرة المسلمين فان الطليانين قد بغوا وعاثوا · وفي بلاد الاسلام العربية شنوا وانبثوا ·

وقد شكرناكم على هذا القصد الجميل · قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم :

وقال ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ،

فعليكم وعلينا بالجد والحزم والاجتهاد والسعي في نصح العباد بما يوجب تألفهم ويجمع كلمتهم فان الخير كله في الموافقة والشر كله في المخالفة والجهاد قد وجب على كل مسلم مؤمن وجوب الفرائض ولا

ينبغي فيه تراخ ٠

وقد اعلنا الجهاد لكافة اخواننا العرب المسلمين ٠ وحرضناهم عَلَى المساعدة وعدم المخالفة امام اعلاء كلمة الدين ٠ قال تعالى : قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين ٠ وقال: (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ٠)

ونحن انشآء الله عَلَى نية السفر اليكم ولاخواننا واتباعنا المجاهدين ، مع جيشنا العربي المنصور لاعلاء دين القرآن العظيم والله ينصرنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ولا زلنا داعين لكم بصالح الادعيه وبلوغ الامنية ، وعَلَى الله القبول ٠

و بلغوا منا السلام الى من حواه المقام في المبداء والختام والى صنوينا السيد محمد المرتضى والسيد محمد العابد و بعض مشائخ الزوايا السنوسية في ميدان

القتال .

وكافة الاخوان يهدون لكم اشرف التحية وخالص الدعاء على الدوام . (الختم)

— مظهر النور القدسي احمد بن الشريف —

— الادريسي الحسني السنوسي —

ثم انه قدس الله سره العزيز بعد ارسال هذا الكتاب بقليل من الايام ارسل ولده خالداً وولد ولده صالحاً لساحة الحرب مع جملة من المجاهدين ايضاً واصحبهما بمنشور ليتلى على المجاهدين الكرام واليك نصه كما تناقلته الجرائد :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً من كاتبه عبد ربه وغلام استاذه (السيد محمد المهدي) احمد الشريف السنوسي الخطاطبي الحسني الادريسي حمداً لمن جعل اتفاق المؤمنين سبباً لعلو الدين

وزيادة في العز والتمكين ، وجعل ارتباط قلوبهم وتعاطفهم ومودتهم من اعظم القربات والوسائل التي ترفع بها البلايا وتنحل بها المشكلات . واعز الدين بجندٍ كان لهم في خدمته التنافس والرغبة في الاعمال الخيرية فلم تعز عليهم نفوسهم واموالهم دون اعلاء كلمته واعزاز شريعة بنيه خير البرية ، والصلاة والسلام على سيد الأوائل والأواخر ، محمد المنتخب من اكرم العشائر ، المبعوث من اكرم القبائل وعلى اله وصحبه الباذلين نفوسهم في سبيل الله محبة له وطلباً لرضاء الله .

الى المتحببين المقربين كافة اخواننا المسلمين المجاهدين في سبيل رب العالمين ، الذائدين عن شريعة سيد المرسلين التابعين ما امروا به في القرآن العظيم وعلى لسان النبي الكريم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ! حفظهم الله ورعاهم ، وادام علاهم واخصب في طاعته مرعاهم امين .

السلام عليكم ساداتنا ورحمة الله وبركاته ،تعمكم بالغدو والاصال نفحاته ·

(امابعد)

فموجبه سئوال عن الذوات الزكيه اولى الاخلاق المرضية جعلها الله مدى الزمان محمية بحرمة خيرالبرية صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم · هذا ،والذي اوصي به نفسي واخواني البعيد منهم والداني وصية الله في الاولين والاخرين والانبياء والمرسلين قال جل وعلا فيما اوصاه : ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايا كم ان اتقوا الله : وقال : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون : وقال : يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا : وقال : ان الله مع المؤمنين ، وقال : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ·

فكونوا عباد الله اخوانا ، وعلى البر اعوانا، واحذروا

اخواني من الميل الى الشياطين الانس والجن عَلَى ان شياطين الانس شر من شياطين الجن ولذا بدأ بهم فقال : شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

لان شيطان الجن اذا وسوس وتعوذ الانسي منه يهرب ثم يأتي شيطان الانس ويوسوس لذلك الشخص في صورة ناصح له فيضله ويغويه نعوذ بالله من تلك الحالة اذ هي اعظم بليه .

واياكم ثم اياكم ومن يصدكم عن طريق مولاكم فاتخذوه عدوا اذ لا شك انه من اكبر اعداكم .

قال تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذ ضربوا في الارض اوكانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) وقال (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين)

وقال (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم)

فعليكم بالوثوق بما وعد به سبحانه وتعالى من النصر والفوز العظيم (قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وقال : ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم : وقال : ولينصرن الله من ينصره : وقال : ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . وقال

الذين قال لهم الناس ان الناس قد اجمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم · وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حرفة وحرفتي الجهاد · وقال · جعل رزقي تحت ظل رمحي والويل والصغار على من خالف امري وقال الجنة تحت ظلال السيوف · وقال · لنومة في سبيل الله خير من سبعين حجة تتلوها سبعون عمره والآيات والاحاديث في الجهاد اكثر من ان تحصى ·

فعليكم بالتوفيق والتحاب والتوادد ، واياكم والتباغض والتجاشن والتحاسد فان الخير كله في الموافقة والشر كله في المخالفة واحذروا من يدخل بينكم بالفتنة فانه اعدى عدوكم · قال تعالى · ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير · وقال صلى الله عليه وسلم · الفتنة

نار لعن الله موقدها ٠

وانتم في مقام عظيم مدحه الله ورسوله ٠ فعليكم باداء شكركم باجتماعكم ومذاكراتكم في الله ٠ والعفو والصفح والمسامحة فيما بينكم ٠ وغض النظر عن مساوي بعضكم ٠ والفرج ان شاء الله قريب قريب ٠

ولا شك ولا ريب وانتم ولله الحمد قد خصكم الله بمزايا عديدة يرجى لكم بها بحول الله وقوته الفضل عَلَى غيركم ، فاولاً من امة النبي صلى الله عليه وسلم ٠ وثانياً من اصحاب الاستاذ المهدي السنوسي رضى الله عنه اذ ولد في وطنكم ومنزله بين اظهركم ٠

كيف وانتم من العرب الكرام الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، وكان مبدأ الدين بهم ٠ وقد فتحت اقطار الارض عَلَى ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقهم ،

حب العرب من الايمان

ولا شك ان فضلكم زائد ، ومصداقه لما هو جم قطركم تحرك الاسلام باسره وارتج العالم من حده الى حده كما قاله لكم رضى الله عنه — يعني به السيد محمد المهدي السنوسي عمه — (اذا اخذت طرابلس فانتظروا الفرج) وها هو مقبل عليكم فاصبروا وصابروا وتيقنوا ، وتثبتوا وكونوا عباد الله اخوانا وعلى البر اعوانا ، والله حافظكم ومؤيدكم . وناصركم .

وها نحن ارسلنا ولدنا خالداً وولده صالحاً مع عددٍ من المجاهدين ليفيدانا بما يسر عنكم عند حلولنا انشآءالله (وادي قطمير) حتى تستريح الخواطر والله يسمعنا عنكم وعن كافة امة النبي صلى الله عليه وسلم ما يسر بحرمة النبي الابر

ولا زال دعوائنا لكم مبذولا . والله يتولانا اجابة وقبولا . رفع الله لكم الدرجات . وتابع عليكم الخيرات والمسرات وسلام الاسلام منا ومن كافة الاخوان

يعمكم جميعكم في المبدأ والختام في ١٨ جمادي الثانية عام ١٣٣٠ !

(الختم)

— المقتبس النور القدسي —

— السيد احمد الشريف السنوسي —

وعند وصول هذا المنشور قرأ عليهم فكان له تأثير عظيم في قلوبهم .

وبعد ذلك بمدة قليلة سار هو قدس الله سره العزيز وقرن الله اعماله وآماله بالنجاح من محله قاصداً ميدان الحرب مع اربعين الف من المجاهدين وعند وصوله الى بني غازي ارسل كتاباً الى المجاهدين الذين في ميدان الكفاح يخبرهم به عن سفره ، واليك نصه بعد المقدمة .

نخبركم اننا اعلنا الجهاد بين القبائل لرد ايطاليا عن املاك امير المؤمنين وقد نفرت الان للجهاد قبيلتا

الطوارق والطيبو ويبلغ عددهم ستين الف رجل عندهم الاسلحة الحديثة . ولديهم من المؤن والذخائر ما يكفيهم زمناً طويلاً .

ولا يوجد بين العرب قبيلة اشد منهم مراساً واعظم باساً اذا الحرب لذتهم . والموت غايتهم ولقد عاهدوا الله كما عاهدناه ان ندافع عن الخلافة المقدسة والبقاع العربية حتى الموت .

وان لا يكون للطليان في ارضنا غير القبور التي ناتيهم فيها الى اخرهم وسيحدثكم رجال تينك القبيلتين الابطال انهم حين تلقوا دعوتي الى الجهاد وهم بين ابنائهم واطفالهم خروا لله سجداً ، وسبحوا له شكراً على ان اتاح لهم الذود عن املاك خليفتهم وان نساؤهم اللواتي يضار عنهم في بسالتهم توسلن الينا ان يصحبن ازواجهن في ساحات القتال رجاء ان ينلن مثوبة الاستشهاد في سبيل الله .

ونخبركم فوق ذلك ، انه اذا استمرت هذه الحرب عشر سنين فنحن لها لا تضعف فينا عريمة ولا يتطرق الينا وهن . فلا الرجال تنقصنا . ولا الذخائر تعوزنا . وسيتبع سبيلنا في الجهاد اخواننا المسلمون كسلطان (واداي) وسلطان (دارفور) (والسودان) اذ هم جميعهم في فرح ومرح لا يوصف من اشتراكهم معنا في محاربة الطليان . وبلوغهم بذلك مقام الشهداء الاكرمين .

ونرجو منكم اذن ان ترفعوا الى مولانا الخليفة هذه الاخبار السارة وان تقولوا له اننا جميعنا مستعدون الى ان نموت الى آخر واحدمنا في سبيل الدفاع عن سلطان الاسلام

وفي الختام تقبلوا مني جزيل التحية واسنى الدعاء والسلام (الختم)

ثم بعد ارسال هذه الرسالة بمدة يسيرة سار من بني غازي الى محط المعسكر السنوسيين ليشهد الحرب بنفسه وقد كتب احد مخابري الصحف الفرنساوية مقالة تحوي كيفية وصوله الى المعسكر والتقائه مع المجاهدين وهذا تعريبها : يقول

(صعدت وقد استفز الضجر مني القوي ! واخذ السأم مني مأخذه على ربوة تكتنفها الرمال الحارة · فاخذت اسرح طرفي في تلك الصحراء العظيمة التي تبدوا للعين كفضاء فسيح ليس له حد ولا انتهاء · فترائت لي ثلة من فرسان العرب السنوسية قد اقبلوا وهم على خيولهم يتمايلون طرباً يزنحهم النشاط والسرور ترسم حوافر جيادهم خطوطاً على تلك الاراضي وتترك اثراً بعد عين تتطاير اردیتهم البيضاء من الهواء ينشدون المدائح النبوية والاناشيد الحماسية ويندبون المشائخ الكرام ··

وقد خيل لي ان الارض عَلَى رحبها وسعتها قد
لا تسع هئولاء الاقوام لما بهم من العجب والكبرياء
والانفه كانما ينشد لسان حالهم قول ذلك الشاعر العربي
الكريم

لنا الدنيا ومن امسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
ملانا البر حتى ضاق عنا
ونحن البحر نملؤه سفينا
اذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا
لنا العز القديم فكل حي
لنا تبع ولسنا تابعينا

ولم اكد ارجع طرفي حتى ظهرت ثلة اخرى فاخرى
لا يحصى عددهم ٠

وكان الافق باسماً والنسيم قد مزق الضباب وقد

ازدهى النهار بنور تلك الشمس الذهبية الحارة الذى شتت شمل ذلك الهواء الجاف وارسلت امواج البحر المتلاطمة هواء نقياً يواصل الرئة فينعشها بعد ان تكون مهددة بالاختناق .

ثم اجتمعوا على تلك الربوة وكان الشيخ السنوسي اتياً لميدان الحرب ليعظهم ويبث في قلوبهم حامة الذود عن الوطن الذي يضحي العربي في سبيله كل شيء ما عدا الشرف وقداتت هئولاء الفرسان لاستقباله ينتظرون قدومه .

وكان الخيل العربية قدشئمت حينئذ الانتظار فاكثرت من الصهيل واعملت حوافرها بالارض حانة الى خوض الغمرات .

وبينما نحن كذلك اذ ترآئى لناجم غفير من الفرسان مسلحون بالبنادق النارية وفي طليعتهم فارس قد امتطى جواداً بلون الدقيق وعلى رأسه عقال كعقل

العرب وعبايته الواسعة البيضاء تتطاير لشدة الرياح ويبده بذقية طويلة طالفاً لجواده العنان فكانه يطير في الهواء .

ولما وصل هو واتباعه الى تلك الربوة سلم سلاما عربياً ووقف وقفة فاتح عظيم . تحيط به الجلالة وتلحظه الاعين بنظرات ملؤها الخشوع والاحترام .

فاجتمع القوم عليه للتشرف بتقبيل يده الكريمة فتراهم هذا يقبل يده وذاك يقبل اذياله وحصانه ذلك الحصان العربي .

وقد خيل لي كان خيول القوم قدشعرت بكبرياء اربابها فلم تشاء الا الاقتداء بها فهي تضرب الارض بالارجل قد ملا صهيلها الفضاء . وقد شعرت بان الارض قد مارت موراً لكثرة الضجيج . وتأكد لي اذ ذاك ما يقوله البعض عن الخيل العربية من انها

تقاتل مع اربابها في ساحة القتال .

هذا : وقد احاطت تلك الاقوام به ناكسين اسلحتهم اجلالاً له واحتراماً فوقف فيهم خطيباً على تلك الربوة الشامخة وفاه بكلمات بصوت جهوري لم افهم معناها ولكنني كنت ارى التأثر قد لاح على وجوه الحاضرين ثم استلوا سيوفهم وركعوا على الارض تحيط بهم الرهبة ، واقسموا اليمين على مثابرة الحرب حتى يقضي الله امراً كان مفعولا .

ثم ساروا لمبارزة القتال وهو معهم يمدهم كل يوم بما يحتاجون اليه من الاسلحة والامتعة وقد بذل هناك ما بذل من الهمم العلية والمآثر الغراء ولم يزالوا في ظفر ونجاح .)

ومن جملة وقائعهم التي يحق ان تسطر بقلم من نور على صفحات الفواد ، الواقعة التي جرت في موقع سيدي سعيد) حين التقى ستة عشر الفاً من الطليان

مع خمسين مجاهد من العرب السنوسين وجرى بينهم القتال وارتفع دخان الكفاح ثم ما انكشفت سحابة تلك الواقعة الا وقد ترك الطليان اسلحتهم فارين الى اساطيلهم وقد بقوا بعد ذلك اليوم بضعة اسابيع في حصار لا يستطيعون الخروج ·

نعم قتل من هؤلاء الابطال شيوخ وكهول وشبان واطفال ولكن اكثرهم اغتنم اثناء هذه المحاربة اسلحةً جمةً وبضائع كثيرةً وذخائر وفيرة فاصبح البائس منهم صاحب ثروة عظيمةٍ بفضل الطليان والى ذلك يشير الشاعر الكبير بلبل مصر الفريد حافظ ابراهيم في قصيدته العصماء ولا باس ان نورد قسماً منها هاهنا ·

طلعت الى الغرب اللئاما

فاستفق ياشرق واحذر ان تناما

واحملي ايتها الشمس الى

كل من يسكن في الشرق السلاما
واشهدي يوم التنادي اننا
في سبيل الحق قد متنا كراما
سادت الارض بنا حين انتشت
من دم القتلى حلالا وحراما
عجز الطليان عن ابطالنا
فاعملوا من ذرارينا الحساما

الى ان قال ،

اطلقوا الاسطول في البحر كما
يطلق الزاجل في الجو الحماما
فمضى غير بعيد واثنى ،
يحمل الانباء شؤماً وانهزاما
قد ملأنا البر من اشلائهم
فدعوهم يملؤا الدنيا كلاما
لم يقف بالبر الا ريثما

يسلم الارواح او يلتقي الزماما

حاتم الطليان قد قلدتنا

منة نذكرها عاماً فعاما

انت اهديت الينا عدة

ولباساً وشراباً وطعاما

وسلاحاً كان في ايديكمو

نا سكلال فغدا يفري العظاما

اسكنوا النزهة في احيائنا

وربانا انها تشفي السقاما

واقيموا سكل عام موسماً

يشبع الايتام منا والايامى

ما لهم والنصر من عاداتهم

لزموا الساحل خوفاً واعتصاما

الى ان قال في الخاتمة ،

فاطمئني امم الشرق ولا

تقنطي اليوم فان الجد تاما

ان في اضلاعنا افئدة

تعشق المجد وتأبى ان تضاما

ولما عجزت الجنود الطليانيه عن محاربة هؤلاء الابطال الذين يرمونهم كل ساعة بالموت من خلفهم ومن امامهم ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم قرعوا باب الدسائس والحيل لعلهم يقدرون بذلك على خداعهم ، واخذوا بارسال المنشورات اليهم يرمونهم عليهم بواسطة الطيارات ولما وصلهم احد المنشورات قدموه لحضرة الشيخ السنوسي فامر بان يحضر بين يديه كاتباً فحضر وامره بان يكتب مايمليه عليه جواباً لذاك المنشور ، وهذا نص ما املاه وارسله الى الطليان كما نشرته الجرائد وقتئذ .

نعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الى الجنرال بريكولا قومندان الفرقة الثانية الطليانية —

السلام على من اتبع الهدى

— اما بعد —

لقد اطلعنا على كتابك المرسل لنا على اجنحة الطيارات الهوائية الملقى من الجو خوف القضيحة والرزية المورخ في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٠ هجرية الموافق ١٢ شباط عام ١٩١٢ افرنجية فراياه قد اشتمل على انواع الغش والخديعة والزور والبهتان والمفتريات والشنيعة . خصوصاً ما تضمن من الطعن في الحكومة العثمانية السنية ادامها رب البريه ، والحط من شان اخواننا المجاهدين الذين شهدت لهم الاعداء قبل الاصدقاء بالنخوة والشجاعة والغيرة والبراعة والصبر والطاعة والثبات والقناعة الذين فتحوا البلاد ودوخوا العباد وقمعوا اهل البغي والفساد الممتازين باسني المزايا الفاضلة واسمى السجايا الكاملة الذين تجمعنا بهم الاخوة الاسلامية في سلسلة نورانية تنهر من اشعتها

الابصار وتستنير بنور عدلها الافاق والامصار بالصورة التي تسيء الحساد وتغيظ الاعداء ، وقد تناهت هذه السلسلة المباركة التي هي عروة وثقى لاعتصام عامة الاسلام لطفا ، واستحكمت قوة ووصفا .

ولقد سائنا وايم الله جرائتك على الادعاء بان ايطاليا ما تجشمت الخسائر ، ولا تكبدت المشقات الا شفقة منها علينا وسعياً في انتشالنا من ظلم الاتراك على زعمكم ، وانه متى اعلنا السيادة والعياذ بالله لدولتكم ، وعدلنا عن الحرب والطعان ونفضنا لا سمح الله الاكف من طاعة دولة بني عثمان ، نصبح في جنات نعيم . ومقام كريم الى غير ذلك من الهذيان .

والله يعلم والناس يشهدون . وانت في مقدمتهم انكم لكاذبون وانالانلومك ايها الجنرال على ما القى الشيطان في أمنيتك من الاماني الكاذبة والوساوس

الخائبة ، ان هي الا اضغاث احلام وخيالات واوهام

واما الحقيقة الواضحة للعيان والثابتة بالدليل والبرهان انكم اعدى الاعداء ، والد الخصماء واهل البغي والعدوان الذين منعنا عن موالاتكم القرآن ·

فاعلم ايها الجنرال ! ان لنا بحمد الله ديناً لا نبتغي عنه بدلا ولا نحيد عنه حولا ، وايمانا ويقينا بما جائت به شريعتنا الغراء ، فعلى صاحب اليقين ان لا يرضى بالطاعة لمن لا يذهب مذهبنا ، ولا يشرب مشربنا ولا يدين بديننا ، ولا يحترم شريعتنا ، ولا يراعي حرمتنا ولا يرى فينا الاّ ولا ذمة ·

فكيف ! نصدق ما اتيت به من الاكاذيب وننخدع بما افتريته من الاساليب ، ونعلم علم اليقين ان اكبرهمكم وغاية امانيكم سحق ديننا والتغلب عَلَى اوطاننا واسترقاق رقابنا والقضاء على كياننا في عالم الوجود حسب ما يشهد به التاريخ والاعمال ·

فجدير بنا تلقاء ما نعلمه من اعتدائكم ، ان نلبي داعي الله تعالى ونبذل الاموال والارواح في الذود عن الوطن ونجاهد في سبيل الله ، فالحق داعٍ والله حاكم والضرورة قاضية فاين المفر !

ولتعلم ايها الجنرال ! ان وراء اعتداء ايطاليا على اوطاننا اهوالاً ترتعش منها الابدان وتشيب من هولها نواصي الولدان .

وان ما تبجح به من الاستشهاد في مرسوملك بآيات الله تعالى لم يكن قصدك منها الا التغرير والخديعة والميكدة والوقيعة .

فكيف يحترم الطليان ما لا يعتقدونه من الكتب المقدسة اليست هي التي ارتكبت دنآئة القرصان وشناعة اللص الجبان باعتدائها على املاك دولة الخلافة الاسلامية !

أليست هي التي غرت رجال الحكومة العثمانية

بزخرف القول ودعاوي الصداقة الكاذبة ! حتى خلت الديار ومنعت ورود الجيوش والمهمات ليخلو لها الجو وكانت كما قال ذلك الشاعر العربي الكبير :

واذا ما خلا الجبان بارض

طلب الطعن وحده والنزالا

فالدولة التي لم تحترم العقود والمعاهدات هل تحترم الدين والآيات ؟

فمهلاً مهلاً معاشر الطليان ! فاننا لم نكن اقل حمية وشجاعة وبسالة وعدداً من اولئك الحبشة الذين سامكم العذاب ورجعتم من بلادهم بخفي حنين راضين من الغنيمة بالاياب .

نحن نفتخر دائماً باننا ابناء ولايةٍ من ولايات الدولة العلية قد حتفوا انوف المعتدين وسحقوا رؤسهم تحت سنابك الخيل وقضوا على دولتكم الخاسرة ، بعد ان عصروها عصراً واروها النجوم

ظهراً . فاصبحت خزائنها المالية انقى من هامة الاصلع وبواخرها رابية والتجارة تجارى في سرعتها الضفدع فهي عبارة عن مجموع اخشاب قد رتع فيها السوس ، فباض وفرخ واعتراها الدمار فكتب عليها النحس وارّخ ، وقد افلست معاهدها التجارية وتلاشت تجارتها العمومية وغدا شعبها في اشد حالات الفقر المفضي الى حدوث فتنة مدهشة ستمتد في جميع ارجاء ايطاليا .

فاين ذلك مما نحن عليه من القوة والسطوة والثبات والنخوة وتوفر اسباب الراحة فضلا عن المؤن المخزونة . وكنوز القناعة المكنونة .

سيما وقد اخذت الارض زخرفها وازّينت وانبتت من كل نبات بهيج ولدينا بحمد الله من المهمات والمعدات ما يكفينا عشرات السنين .

مع ان العرب لا تهتم بمسائل المأكل والمشرب

ولا تتانق في الملبس ولن يروقنا الا ما نشئنا عليه من فطرة الاسلام والبداوة . بخلافكم معاشر السنابير .

فانكم تحذرون ان يجرح النسيم ايديكم الناعمة ويا كل الثرى ملابسكم الزاهية فاستعيضوا عن البالونات والتياترات بهذه الصواعق والمزعجات .

ثم اليس من الحماقة ان توهمنا ايها الجنرال بعدل ايطاليا بعد الذي تناقلته صحف الكائنات عن فظائعها الوحشية في محيط القارة الافريقية خصوصاً ما وقع منكم في طرابلس الغرب فضلا عما يقع منكم كل يوم من قتل النفوس في (بني غازي) وهتك الاعراض واتخاذ المساجد حانات او مواخير للموبقات ، فهل هذا العمل يعد من العدل والرأفة بالمسلمين ! ام من جملة احترامكم للدين ! الذي تستشهدون بآياته ! ام هو عمل الظالمين المعتدين !

ثم اردتم بزعمكم الفاسد ان تموهوا على سخافاء

المقول بما اوردتم من النصوص والنقول ومنها جرائتكم على ذكر الايات الكريمة ·

فيا ايها الجنرال ! ان هذه الايات · هي دلائل وبينات وبراهين ومعجزات على وجوب قتالكم الى آخر رمق من الحيات، فكيف تستدل علينا بها وانتم الذين اعتديتم علينا وزحفتم بخيلكم ورجلكم واسلحتكم تقاتلوننا لتخرجونا من ديارنا فقتلتم ابنائنا واحفادنا ،

الستم انتم الذين استولتم على بلادنا ظلماً وعدواناً وقتلتم منا الوفاً من النفوس البريئة والنساء المخدرات والاطفال المعصومات حتى ملأتم بجثثهم مساجد طرابلس وجوامعها وها هي خمسة اشهر وانتم تصولون سهامكم وبنادقكم ومدافعكم لحربنا وقتالنا وافناء ارواحنا واموالنا · فمن الذي يلزم ان نقاتلهم غيركم او من الذي اعتدى علينا سواكم · فهل نحن زحفنا على بلادكم واعتدينا عليكم ام انتم الظالمون المعتدون !

ثم لا يخفى على علمكم ان الدولة العلية ايدها رب البريه هي دولة الخلافة الاسلامية · هي تلك الدولة التي وقفت بين عشرين دولة اجنبية وقابلت الحروب مدة تزيد عن ستماية عام ·

وهي التي حاربت اعظم الدول نحو من سبع واربعين مرة ولم تكسر لها راية : وهي المحافظة على الحرمين الشريفين وهي التي لم تستعن في جميع حروبها الا بسواعد ابطالها وعزماتهم المعتودة الاطراف وهي التي لم تزل حافظة لكيانها رغم انفك يا ايها الجنرال

وان النفوس متى تدحرجت في دركات الادراك فانها تشعر باحترام هذه الدولة العلية سوالك ولا تستغرب انكارك لهذه الحقائق التاريخية بما اسدله الحقد والحسد على بصرك من الحجب المغشية كما قيل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

فهلا يدهش الناس وتفيض صدورهم بالغيظ وتتساقط من افواههم اللعنات على ام ناصيتك حيثما تقع الاعين على قولك ايها الجنرال عن ابطال العرب الكرام ·

وها هي جنود الدولة العثمانية على قلة عددهم وضعف عددهم لكم بالمرصاد امام عيونكم ونحن جميعنا متهيئون لقتالكم بقلوب تزول من ثباتها الجبال وتزلزل من هيبتها افئدة الابطال ·

وها نحن اناء الليل واطراف النهار في انتظار ظهوركم من وراء حصونكم والجدران · فان كنتم رجالاً اكفاء لقتالنا فهلموا الى النزال حتى ترى ايها الجنرال اذا انجلى الغبار وتجلى النهار افرس تحتك ام حمار وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ·

وان كنتم على حرب ابطال الجيوش العثمانية مصرون حسبما زعمت فهذه بحمد الله جنودنا وجيوشها

المظفرة قد احاطت بغارة اوربا احاطة السوار بالمعصم

ومنها تولكم الفضيلة ·

ومن لم يستطع مكافحة شرذمة من جنودها وهي

على مغربة ساعة منه ثينس يتجارى على حروب

المؤمنين من تلك الاسود الضارية التي شهدت ببسالتها

الافاق وملأت شهرتها السمع الطباق ·

وان كنتم عالمين بعجزكم وعدم قدرتكم فارجعوا

بجفن حنين واقنعوا من الغنيمة بالأياب ·

وصفوة القول اننا نعلم ان لكم بلاداً واسعة وشعوباً

جائعة وكلاهما في حاجة الى التهذيب والاصلاح

وسد الرمق بالسرقة والكفاح ·

فالواجب عليكم ان تصرفوا همتكم في اصلاح

قومكم واستثمار اراضيكم وافتحوا لهم الابواب

وخزائن الذهب التي توعدوننا بها من البحر اذ ذلك

اولى بكم من تعديكم على حقوق الغير ·

وان كنتم لم تصلحوا قومكم وهم من جنسكم ودينكم فكيف يأتي لكم اصلاح قوم لا تجمعكم بهم صفة من الصفات ولا جامعة من الجامعات ، وهب ! ان الطلياني خلق من الذهب ونحن خلقنا من التراب وانه يمشي على رأسه في السماء ونحن نمشي على ارجلنا في الارض فماذا يريد منا اذا رفضنا معاملته وقمنا نطرده كما نطرد الهوام !

ولم لم يصرف مواهبه في بلاده ويجعل براكينها تقذف ذهباً وارضها تنبت سندسا ، وسمائها تمطر درا بدلاً من ان يجوب القفار ويجوس خلال الديار ،

الا ! بلغ حشمة ملك ايطاليا بان الزوايا السنوسية لا بل جميع الامم العربية هي اكبر معضدٍ للدولة العلية لارتباطها بمقام الخلافة الاسلامية وان مشائخها هم قادة الجيوش وهم القائمون بنصرة الدين وجمع افئدة المجاهدين ، وانهم ليسوا في حاجةٍ الى معاونتكم ، وما

العشائر والقبائل الا مهتدية بهديهم ومستنيرة بنورهم ومرتبطة بهم ، فالزوايا هي مهبط التجليات الآلهية ، ومحط رحال وفود الامة الاسلامية ومدارس مكارم الاخلاق الدينية والآداب الفطرية وبمجمع الشعوب العربية المدنية والبدوية ، فهم يغشونها في العشي والابكار كما تغشى ملائكة الله بيته المعمور ولا مناقشة في المثال .

فلتسقط ايطاليا ولتحي الدولة العلية مدى الازمان

دولة القرآن ومقام خليفة الرحمن

مظهر النور القدسي عموم عرب افريقيه الاسلامية

احمد بن الشريف سكان البوادي والبلدان

السنوسي

هذا ، ولم تزل نار الحرب مضطرمة فيما بينهم يوماً فيوماً حتى ان هذا الحرب العظيم اقلق افكار الغربيين وطفقوا يتسائلون عن عواقبه اذ حاذروا ان

تطير منه شرارة الى بلادهم فتلتهم الاخضر واليابس وانهم يهابون حضرة هذا الشيخ الجليل مهابة عظيمة ويظنون بقومه وسطوته الظنون ، ويعتقدون منذ القديم ان في افريقيا نهضة اسلامية منظمة اسمها (السنوسية) وان غرضها الاول انقاذ البلاد الاسلامية من سلطة الاجانب بواسطة جهاد عام او حرب ديني واليك تعريب النبذة التي كانت قد نشرتها جريدة (التريبون النيويركية) في الخطر السنوسي قالت فيه ، ليس السنوسيون قبيلة واحدة فهم قبائل كثيرة بل هم ابناء طريقة دينية سرية يتجاوز عددهم الملائين منتشرين من النيل الى جبال (لاطلس) ومن البحر الى السودان ، اولو صولةٍ نافذة وكلمة مسموعة بحيث انهم يستطيعون ان يسيطروا على كل اخوانهم في الدين ، فاذا استصرخوهم لملمةٍ لبوا صراخهم واذا دعوهم الى حمل السلاح تقلدوه اي وقت كان

وعلى كل فان السنوسيين زهرة المسلمين في شمالي افريقيا وهم متحدون برابطةٍ سريةٍ من مضي قرن لغايةٍ لم يعرفها الناس حتى الآن والراجح انهم يرمون بها الى تأييد الخلافة الاسلامية

والظاهر من امرهم ايضا انهم مصلحون يعملون على تنقية الدين الاسلامي من المفاسد التي تطرقت اليه · وفي الوقت نفسه تراهم دعاة الى الدين الاسلامي يسعون بذلك لتجديد الوسائل التي بث بها النبي محمد — عليه الصلاة والسلام — الدين الاسلامي في قلوب الامة ايام فتوحاته وغزواته ·

ولا شيء يحفظ السنوسيين ويضبطهم اكثر من عمل دولةٍ مقاومةٍ للاسلام تغتصب بالقوة من خليفة المسلمين ارضاً واسعة في طرابلس الغرب نشر فيها الاسلام منذ عهد النبي — عليه السلام — وهي مهبط طريقتهم ومهد دينهم الاكبر اه

نعم ! ان الشيخ السنوسي الخطير ليس برجل حرب وكفاح بل هو رجل علم وصلاح ، وانه وجميع اتباعه منقطعون الى الله تعالى يـأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، لاتهمهم زخارف الدنيا الفانية انما مرامهم السعادة الابدية ·

وانه قدس الله سره العزيز عملاء بالكتاب والسنة يكره ان يتعدى عَلَى اي انسان ولكن لما كان الكتاب الكريم والدين القويم يامر بالدفاع عن الوطن فهو متهيئ لذلك كل حين ·

ادام الله وجوده وافاض عليه كرمه وجوده وقرن اعماله وآماله بالنجـاح ما نادى المنـادي حي على الفلاح ·

ثم لما هبطت انباء جهاده وشدة عزمه واقدامه عَلَى مقام حضرة جلالة السلطان انعم عليه بهدية ثمينة حاوية للوسام العثماني الاول المرصع وسيفه

فاخر قبضته من الذهب الخالص المنقوش والمرصع بالماس وبجواهر مختلفة ، وفي حمائل السيف قطعة سميكة من الذهب ، وللغمد حلقتان من الذهب ايضا مرصعات بازيد من ماية قطعة من الماس مكتوب عَلى احدى صفحتي السيف بالذهب الاحمر بالخط الثلثي الجميل .

(من قبل جلالة خليفة المسلمين المفخم والسلطان الاعظم الى الشريف السيد احمد السنوسي ادام الله اجلاله)

وفي الجهة الاخرى ،

(نصر من الله وفتح قريب)

وساعةٍ ذهبية (كروفومتر) موسومةٍ بالطرة السلطانية مرصعة بالماس ، ولها سلسلة ذهبية طويلة منظوم فيها من قطع الماس ما يقارب الاربعماية قطعة واثنتا عشر عبائةٍ من الجوخ الثمين مشرزة

باسلاك الذهب وهي من طراز بدلة التشريفة الكبرى لرتبة قاضي عسكر وصناديق ملأي بالاقمشة والحرير النفيس .

ثم عندوصولها لحضرته اخذها بايدى الامتنان وقدم صحف الشكر لجلالة السلطان .

ولما اعلنت الحروب البلقانية وعزمت الدولة عَلَى عقد الصلح مع الاقوام الايطالية قدم هذا الشيخ الكبير برقية لجلالة السلطان اعرب فيها عن اسفه لارتباك الاحوال في تلك الاقطار وامل ان لايؤثر التغيير الوزاري في برنامج الدولة القاضي باستمرار الحرب وبالدفاع عن جميع حقوق السلطنة في طرابلس وبرقة وبني غازي ثم ختم السيد الشريف برقيته بقوله (ان العرب عَلَى كل حال يرفضون الموافقة عَلى معاهدة صلح لا تكون فيه مصلحتهم ومصلحة الدولة العثمانية)

غير ان الله قضى امراً كان مفعولا وعقد الصلح على شروط معلومة لا حاجة للبحث عنها وانسحب ما كان من الجيش العثماني في طرابلس ونواحيها لكن هذا الشيخ الجليل لم يزل ذاباً الاعداء بكل صدقٍ واخلاص عن حوزة بعض تلك البقاع العربية المقدسة يسعف المجاهدين بما يحتاجون اليه ·

فيالله ما اعظم امر هذا السيد الكبير! ولا بدع ان يكون هذا الظفر والنصر تجليات قدسية اتحفها له ولاتباعه رب البرية ليرتفع باعمالهم ذكر الامة العربية التي حفظت بين ضلوعها عواطف شريفة تنتزع بها الى الموت اكثر من النزوع الى الحياة تفانياً في صون الشرف الاسلامي والمجد العربي ·

ولا تكاد تجد عربياً من اتباع هذا السيد الجليل وغيرهم الا اذا اصغيت الى اعماق ضميره سمعت صوتاً تتناقله الضمائر قد خطت سطوره على صفحات قلبه

بقلم من نور وحروف من نار يقول لك ما احلى الموت في سبيل حياة طرابلس ! ما احلى الموت في نصرة عرش الخلافة الاسلامية ! ما احلى الموت في تأييد الشريعة الاحمدية ! ما احلى الموت في توطيد شرف الامة العربية !

فاحفظ لهم ايها التاريخ ذكراً مجيداً على صفحاتك وشيد لهم ايها الزمان مجداً عظيماً في روحاتك وغدواتك !

والحمد لله في المبدأ والختام وصلى الله على سيدنا محمد النبي العربي المصطفى من اشرف الانام .

في ٢١ محرم الحرام عام ١٣٣١

اللوم على المرتب

فمعذرة ايها القرآء الكرام

وقع ما وقع من السهو الطبعي لا الطبيعي في بعض الكلمات فبادرنا الى تصحيح ذلك بوضع هذا الجدول :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٦	واقطار	والاقطار
٤	١٠	طريق	طريف
٦	٩	الاجابته	الاجابة
٨	١٤	عنها	عنهما
١٨	١١	الزواية	الزوايا
١٨	١٢	تلقوها	تلقوه
٢٠	١٤	الزواية	الزوايا
٢٣	١١	الزوايه	الزاوية
٣٤	١٠	سبعين	سبعون

٣٧	٤	التوفيق	والتوفيق
٦١	١	الشياطين	شياطين
٦١	٧	ويغويو	ويغويه
٦٥	١٠	تسريح	وتستريح
٧	١٠	شئمت	سئمت
٨١	١٠	والميكدة	والمكيدة
٨٤	٥١	مخافآء	مخفآء

— محل بيعه في الموصل —

في باب المحكمة الشرعية عند خير الله افندي

وفي الميدان عند مرعي افندي الملاح

وفي باب السراي عند يونس چلبي الورد

ثمنه ثلاثة غروش رائجة في الموصل

وثلاثة خالصة في الخارج